مصادر الأناجيل الأربعة(متّى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا)

الأستاذ الدكتور
خالد موسى عبد الحسيني
المدرس المساعد
أمل عجيل إبراهيم الحسناوي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

يتألف الكتاب المقدس عند المسيحيين بما يسمونه بالعهد القديم والعهد الجديد ويحتوي الأول على ما يشترك المسيحيون واليهود في تقديسه من إسفار كتبت أصلاً باللغة العبرية بينما يحتوي الثاني على ما يقدسه المسيحيون دون اليهود من نصوص كتبت أصلاً باللغة اليونانية .

ويطلق اسم الإنجيل على الكتب الأربعة الأولى من العهد الجديد وهي على التوالي : إنجيل متي ومرقس ولوقا وإنجيل يوحنا ، ويعتقد المسيحيون إن هؤلاء الرسل لم يتكلموا بمشيئتهم قط بل هو أناس الله كتبوا بوحي الروح القدس فلم يعتريهم أي فقدان للذاكرة بل كانوا يكرزون حسب احتياجات عصرهم وعقليته وحسب عبقرية ثقافتهم الخاصة وكتاباتهم صحيحة وجديرة بكل ثقة ومعصومة من أي خطأ لان الذي ارشد لكتابتها واحد وهو الروح القدس ، وناقضوا ادعاءهم هذا حينما بحثوا عن مصادر هذه الأناجيل فوضعوا نظريات خاصة حاولوا من خلالها تبيان ذلك وقد قدم البحث موجزاً لهذه النظريات ثم استعرض المصادر الحقيقية للأناجيل بحسب مضمونها اذ اعتمدت على التراث الشفهي المتوارث والاسفار التوراتية التي اقتبس منها الإنجيليون جل اياتهم والعقائد الوثنية التي تأثروا بها بعد انتشار المسيحية في أرجاء العالم الهلنستي ، وعلى الفلسفة اليونانية التي طغت على الأناجيل لا سيما الإنجيل الرابع .

وان مجرد التحري عن مصادر الأناجيل ينقض ادعاء اللاهوت بالهاميتها وتلقيها من الروح القدس او من عناصر لها صلة مباشرة بالسيد المسيح عليه السلام .

أولاً:- مصادر الأناجيل بحسب اللاهوت المسيحي :-

أ- الأناجيل الازائيه (Synoptic)

تدعى الأناجيل الثلاثة الأولى (متي ومرقس ولوقا) بالأناجيل المتشابهة لأنها تعكس وجهة نظر موحدة تقريباً فيما يخص عيسى ورسالته كما تدعى بالازائيه لان القصة فيها تسير عبر مفاصل رئيسية متقابلة(١).

بحيث نستطيع المقارنة بينها عند وضعها إزاء بعضها في أعمدة ثلاث كما في المثال التالي :-

متي ٣ : ١٦ . ١٧	مرقس ١ : ١٠ . ١١	لوقا ٣ : ٢١ . ٢٢
فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء واذ السموات انفتحت له ورأى روح الله نازلاً كمثل حمامه وجائياً عليه . واذا صوت من السماوات يقول : هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت .	وللوقت عندما صعد من الماء رأى السموات قد انشقت والروح كالحمامة نازلاً عليه . وكان صوت من السماوات: انت ابني الحبيب الذي به سررت .	وكان لما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً وفيما هو يصلي انفتحت السماء. ونزل عليه روح القدس بصورة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلاً : انت هو ابني الحبيب بك سررت .

حاول المسيحيون منذ القرن الخامس الميلادي من خلال النظر في التشابه بين الأناجيل معرفة مصادر هذه الأناجيل وسجلت المحاولة الأولى على يد القديس أوغسطين(٢), الذي قال بان مرقس اقتبس من إنجيل متي ولخصه , أما (لوقا) فاستعمل في كتابته الإنجيلين معاً وبقى رأي أوغسطين سائداً حتى نهاية القرن التاسع عشر حيث أظهرت الدراسات الحديثة نظريات أخرى مخالفة لرأي أوغسطين وأكثر دقة منها (٣).

وسنذكر أشهر النظريات أو الافتراضات التي نالت نوعاً من الإجماع عند المسيحيين ولو جزئياً .

أولاً :- نظرية المصدرين (Theorie des 2 Sources)

وبحسب هذه النظرية هناك مصدران للأناجيل هما :-

١- مصدر ثلاثي اثر في (مرقس ومتي ولوقا) أو اثر في (مرقس) أولا وانطلاقاً منه اثر في (متي ولوقا) , فقد لاحظ الباحثون أن المادة التي قدمها (مرقس) تشكل قاسماً مشتركاً بين (متي ولوقا) عالجها كل منهم بطريقته الخاصة في التفصيل او الاختصار وعندما يختلف الاثنان عن مرقس فأنهما لا يتفقان ضده وهذا ما دعا الى القول بأن (إنجيل مرقس) هو تأليف أصلي مستقل اعتمده كل من (متي ولوقا).

٢- مصدر Q وهو الحرف الأول من كلمة (Quelle) الألمانية التي تعني منبع أو مصدر وكان الباحثون الألمان أول من انتبه الى هذه الظاهرة ودرسوها , وهذا المصدر عبارة عن مجموعة أقوال (Logia) تفوّه بها (يسوع) كتبت بالآرامية او اليونانية وأثرت مباشرة في (إنجيل متي ولوقا) فقط وهذان المصدران غير موجودان حالياً بصورة مستقلة(٤).

ويمكن تمثيل النظرية بالرسم الآتي :-

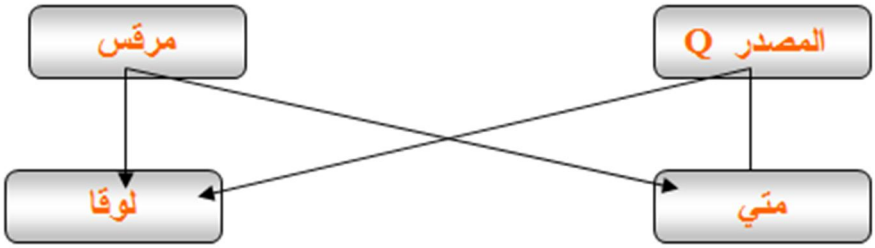

ثانياً :- نظرية مصدري هولتزمان ١٨٦٣م (Holtzmann)

وهي مرحلة تطورية للنظرية الأولى واكثر شيوعاً حيث تقول ان الاناجيل مع انها اعتمدت على بعضها البعض الا انه يوجد مصدر اخر وهو التقليد او النصوص الشفهية والتي يعبر عنها بالحرف (Q) ، تنص على أن (متي ولوقا) قد استلهما (مرقس) من ناحية ووثيقة مشتركة مفقودة اليوم من ناحية أخرى وهي: (Q) يضاف الى ذلك أن كلا من (متي ولوقا) كان يملك تحت حوزته مصدراً خاصاً به وقد أدى هذا الى الرسم البياني التالي :-

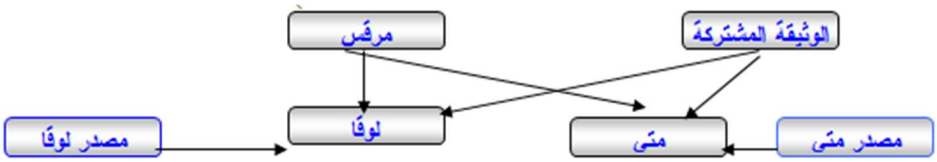

وتنتقد هذه النظرية بالنقاط التالية :-

١- ليس مؤلف (مرقس) الذي استخدمه (لوقا ومتي) هو (إنجيل مرقس) أنما هو مؤلف سابق على مرقس .

٢- لا تعطي النظرية أهمية كافية للتراث الشفهي مع انه هو الذي حفظ أقوال المسيح والروايات الخاصة ببعثته (٥).

ثالثاً :- **نظرية الأبوان بينوا وبومار**(١٩٧٢-١٩٧٣) (**R.R.P.P.Benoit et Boismard**)

تقوم نظرية الأبوان وهما أستاذان بمعهد الكتاب المقدس على أساس تطور النصوص على مراحل متعددة بالتوازي مع تطور التراث فالروايات والأقوال التي نتجت عن تطور طويل للتراث لا تتمتع بنفس صحة الأقوال والروايات الموجودة أصلاً وأنها قد خضعت لعلميات تعديل وتغيير وان هذه اللمسات والتعديلات التي أحدثها هؤلاء الذين نقلوا ألينا النصوص أنجزت بطريقة يمكن تمثيلها برسم بياني شديد التعقيد وضع بعد عمل وجهد مضني وهو الآتي (بتصرف):-

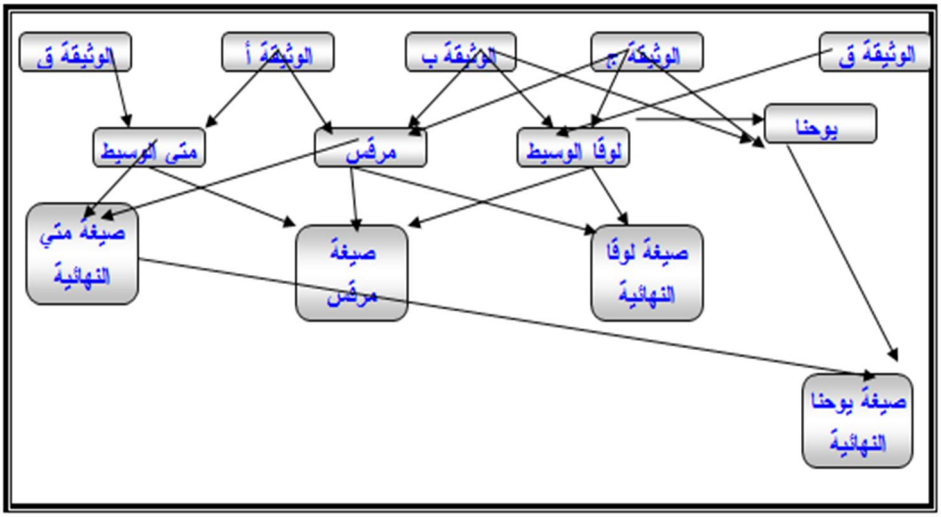

وحسب النظرية فأن مصادر الأناجيل عبارة عن أربع وثائق هي :-

١- الوثيقة أ :- نبعت من أوساط مسيحية والهمت (متي ومرقس)

٢- الوثيقة ب :- هي أعادة تفسير للوثيقة أ استخدمتها الكنائس الوثنية المسيحية والهمت كل المبشرين ما عدا (متي).

٣- الوثيقة ج :- ألهمت (مرقس ولوقا ويوحنا) .

٤- الوثيقة ق : تكّون معظم المصادر الشائعة بين (متي ولوقا) وهي الوثيقة المشتركة في نظرية المصدرين .

وهذه الوثائق لم تؤد الى تحرير النصوص فبينها وبين التحرير النهائي توجد تأليف وسيطة خاصة بكل إنجيل وهي التي أدت الى الصيغ النهائية للأناجيل الأربعة(٦).

ويعترف المسيحيون بأن من الصعب البت في موضوع مصادر الأناجيل الازائية بصفة قاطعة وأكيدة ، فتقول بعض النظريات ان الإنجيليين نقلوا بعضهم من بعض وتقول نظرية أخرى انه كانت توجد بعض المستندات نقل منها الإنجيليون وتقول نظرية أخرى أن الأناجيل تحوي مصدرين او ثلاثة مصادر مختلفة من التقاليد او تقليداً واحداً متعدد الصور وهناك نظرية أخرى حازت قبولاً واسعاً تقول أن متي كتب لليهود ومرقس كتب للرومان ولوقا كتب لليونانيين بينما كتب يوحنا للكنيسة جمعاء وهي نظرية لا تقنع عدد كبير من المفكرين فضلاً عن انها لا توضع كل الحقائق(٧).

ورغم الاختلاف في النظريات واحتمالية أن تظهر نظريات جديدة فأن مجرد التحري عن مصادر الأناجيل ينقض ادعاء اللاهوت بالهاميتها وتلقيها من الروح القدس أو من عناصر لها صلة مباشرة بالسيد المسيح كما أن تلك الوثائق المفقودة التي نقل منها الإنجيليون هي حلقة أخرى من حلقات الغموض التي تكتنف مصدرية الأناجيل(٨).

ثانياً:- مصادر الأناجيل بحسب محتواها

نستطيع من خلال الأناجيل نفسها أن نستشف المصادر التي نهل منها الإنجيليون وتأثروا بها وسوف نجملها بالاتي :-

المصدر الأول :- التراث الشفهي

ينفرد (لوقا) من بين كتبة الأناجيل الأربعة بإشارته إلى المصادر التي استقى منها إنجيله بعبارة صريحة فقد كتب لان كثيرين قبله كتبوا عن عيسى " وتحّروا ترتيب القصص "(٩).

وتوحي عباراته بأنه استمد أخباره من أناس كانوا رفقاء للسيد لمسيح أي من مصدر مباشر ولكنه ليس مباشراً تماماً لأن (لوقا) كتب إنجيله بين عامي (٨٠ و٩٠م) على اكثر الاحتمالات(١٠).

ومن الراجح أن التراث الشفهي ليسوع قد تداولته في تلك الفترة أيادي عديدة جيلاً عن جيل يدلل على ذلك تأكيد (لوقا) من انه يتابع كل شيء من الأول (بتدقيق) ولا يكون التدقيق الا في تراكم أخبار يحتمل بعضها الخطأ ولو كان مصدره مباشراً وواثقاً منه تماماً لما احتاج ان يدقق ويمحص ولذكر انه سيكتب مما هو متوفر لديه من أخبار لا يشك في صحتها ولا شك ان (لوقا) استخدم مصادراً أخذها من التراث المسيحي واختارها ونسقها وحررها ولعلها كانت مدونة لأن التدقيق لا يكون الا في الأخبار المدونة.

وان اعتراف (لوقا) الصريح بذلك ينفي عن إنجيله صفة الإلهام والقدسية ويجعلها مجرد كتابات تخص يسوع كتبت كما كتب غيرها .

ولم تكن التقاليد الشفهية كافية وحدها لتكون مصدراً للأناجيل فقد مر وقت طويل بين زمن تدوين الأناجيل وزمن التبشير في فلسطين فكانت التقاليد الشفهية مرحلة أولى ثم تبعتها مرحلة الوثائق المكتوبة التي عرفت تغيرات هامة وكثيرة قبل أن تأخذ نمطها النهائي في الاسفار الحالية وكان للمجتمعات المسيحية الأولى دور بالغ الأهمية في هذه التغيرات إذ كان يسعى كل مجتمع إلى جعلها مواكبة لعصره وأدى ذلك بالنتيجة إلى ظهور الاختلاف الذي تميزت به الأناجيل وكانت بعض التقاليد الشفهية قد لقنت بالإغريقية منذ البدء على يد اليهود الهلنستيون إلى أن عرفت طريقها إلى الكتابة في صور كثيرة ولا شك في انها هي المصادر التي استقى منها (لوقا) مدونته الإنجيلية (١١).

وكان الاعتقاد السائد لدى التلاميذ بأن ملك الله بعودة يسوع سيتحقق قريباً ولكن سرعان ما تيقنوا من عدم حدوث الأمر مما أدى شيئاً فشيئاً إلى استيقاظ أحاديث يسوع وأقواله في ذاكرتهم حيث طفقوا يسردونها ويشرحونها وكلما كانت الجماعات الأولى تنشأ وتتطور كانت الأسئلة تنطرح تلقائياً(١٢).

ويتضح مما سبق أن أحدى مصادر الأناجيل هو القصص الشفاهية والتي من الراجح أنها دّونت في فترة سبقت كتابة الأناجيل الأربعة وان أصحاب الأناجيل

اعتمدوها في كتابة أناجيلهم كلٌ بحسب خبرته وثقافته فمنهم من محصها ومنهم من لم يتكلف عناء ذلك .

المصدر الثاني :- العهد القديم

اعتمد كتّبة الأناجيل على العهد القديم سواءً بالاستشهاد بنصوصه او بتاريخه , فالكثير من العقائد والأفكار التي جاءت في الأناجيل نجد لها أصولاً فيه كصعود المسيح الى السماء مثلاً فقد كانت فكرة انتقال القديس بجسمه إلى السماء من الأفكار اليهودية المألوفة والشائعة , وكذلك فكرة يوم الحساب وملكوت الله التي تدور حولها عظات المسيح لهي من الأفكار التي وجدت عند اليهود قبل ذلك بمائة عام(١٣).

فقد نادت الشريعة بأخوة البشر والإحسان إلى الأعداء وبالمحبة التي نادى بها يسوع فيما بعد وسنعطي بعض الأمثلة على ذلك من خلال الجدول التالي :-

الآية التوراتية	هامشها	الآية الإنجيلية	هامشها
ولا تنقم ولا تحقد على احد من أبناء شعبك ، بل أحب قريبك كنفسك	لاويين ١٩ : ١٨	وان اخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما فأن سمع منك ربحت أخاك.	متي ١٨ : ١٥
ولا تقل : كما صُنع بي كذلك اصنع به أجازي كل واحد على عمله .	الأمثال ٢٤:٢٩	ومن أراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فدع له رداءك أيضاً ، ومن سخرك ميلاً واحداً فامض معه اثنين .	متي ١٥ : ٤٠
ان جاع عدوك فأطعمه طعاماً وان عطش فاسقه ماءً.	الأمثال ٢٥ : ٢١	فأن جاع عدوك فأطعمه ، وأن عطش فأسقه ، أحبو أعداءكم ، أحسنوا الى من يبغضكم وصلوا على من يظلمكم ويطردكم .	رومية ١٣ : ٣٠
يعطي خده لمن يلطمه يشبع من العار ، فأن الرب لا يرفض الى الأبد فأنه وان كان قد احزن فيرحم حسب كثرة رحمته .	مراثي ارميا ٣ : ٣٠ ، ٣٢.	لا تقاموا الشر لكن من لطمك على خدك الأيمن فحول له الأخر ، ومن أراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فدع له رداءك أيضاً ومن يسخرك ميلاً واحداً فامض معه اثنين.	متي ٥ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١

ومما ساعد من اعتماد المسيحيون الأوائل على العهد القديم كون معظمهم من اليهود أصلاً الذين اعتبروا أنفسهم بني إسرائيل الصميمين الذين أوتوا العلم بإيضاح معالم الناموس ولذلك فهم لم يعتبروا أنفسهم أتباع دين جديد وإنما مفسرين للديانة الموسوية ونصوصها التوراتية حتى عرفت العلاقة عند المسيحيين – بين العهدين – بأنها علاقة الظل والحقيقة وبأن العهد القديم صورة أما العهد الجديد فهو المثال(١٦).

ثم قادت القطيعة أو الانفصال عن اليهود للمجموعات المسيحية الأساسية الى ما يشبه (الخلق المقدس) الجديد من جهة وضرورة الحفاظ على الرواية التوراتية التي اجلهّا يسوع وأدرجها ضمن نظام العقائد المسيحية من جهة أخرى وخلق هذا صعوبات جمة أمام اللاهوتيين وأربك عقول المؤمنين العادين(١٧).

وهيمن التأثير التوراتي على مفاصل الأناجيل كافة لا سيما في إنجيل متي الذي امتاز باعتماده الواسع جداً على العهد القديم(١٨) ، من خلال الاستشهادات الكثيرة التي وردت فيه (١٩).

ويطابق متي بين كلام موسى وتعاليمه وتعاليم عيسى وكلماته تطابقاً يكاد يكون مماثلاً تماما مستخدماً في الفصلين الأولين من إنجيله أسلوب المدراش(٢٠), المستخدم في رواية قصة طفولة موسى(٢١).

فمعجزة المشي على الماء (عبور البحر) وإطعام الطعام لآلاف من الناس في البرية كما هي منسوبة ليسوع في الأناجيل ما هي في الحقيقية ألا إسقاط على معجزات النبي موسى كما هي مذكورة في سفر الخروج التوراتي (٢٢)، ومصداق ذلك ان يوحنا الإنجيلي يعقد مقارنة بين موسى ويسوع فيقول : " من اجل أن الناموس بموسى أعطى والنعمة والحق وجبا بيسوع المسيح "(٢٣).

فالأناجيل لم تكتب عن طريق الوحي او الروح القدس ولا عن طريق سماع مباشر او علم صحيح بل كتبت من خلال اقتباس كتابها لنصوص العهد القديم وصياغتها في أطار قصصي للحديث عن حياة المسيح بحسب ما استقرت عليه الكنائس فيما بعد من صفات له حتى يصح القول :- " بأن كتاب الأناجيل فصلوا مسيحاً على هواهم وأعطوه كل التفاصيل التي تتطلبها النبوءات أي ان يسوع هو عبارة عن منتج مُسبق الصنع مركب قطعة قطعة وجامع في نفسه كلوحة الموزاييك كل نبوءات العهد القديم "(٢٤).

ووفقاً لوجهة النظر المسيحية فلم تطمح النصوص المستشهد بها الى أثبات الوقائع المروية او الى شرحها بل الى إضفاء الطابع المقدس والإلهي عليها لان التدبير الإلهي يتم في شخص يسوع نفسه فيدخل رسالة البشارة في تاريخ الخلاص فأن سلطة يسوع تمكنه من التحرر من الشريعة والأنبياء ومن تخطي حرفيتها (٢٥).

وبهذا جعلوا اغلب أسماء الأنبياء الواردة في العهد القديم ترمز بمعناها إلى المسيح كما في الجدول الذي وضعه قاموس اعلام الكتاب المقدس(٢٦).

المصدر الثالث :- العقائد الوثنية

كانت الوثنيات القديمة احد مصادر الأناجيل لا سيما تلك الأحداث من حياة السيد المسيح التي لم يشهدها الإنجيليون الأربعة كالولادة والصلب حتى يمكن أطلاق اسم الديانة التركيبية على النصرانية لما كان من تبنيها لمعتقدات سابقة فمنذ خرجت العقيدة المسيحية من المجتمع اليهودي الضيق لتنفذ في الحياة الإغريقية الرومانية كان عليها أن تلائم أفكار البيئات الجديدة واحتياجاتها ومشاعرها بحكم الضرورة وقد وفقت لذلك بما استعارته من عناصر الفلسفة اليونانية والديانات الوثنية التي كانت ذات حظوة كبيرة حينذاك .

فقد تبنت المسيحية موروث العالم الوثني ليدخل نسيجها الروحي , ونتج عن ذلك بأنها لم تقض على الوثنية بل احتوتها فعاد العقل اليوناني الديني إلى الحياة في صورة جديدة تمثلت بلاهوت الكنيسة وطقوسها وحدث ذلك حينما انتشرت في مناطق جغرافية جديدة وتتركت المجال للعقلية اليونانية ان تغير الدين وتصيغه بصياغتها وتم ذلك على يد بولس (٢٧) ، وكانت نتيجة ذلك انه أعطى للمسيحية طابعاً جديداً منفصلاً عن اليهودية وقريباً من الديانات الشرقية الوثنية وقد اتهم بذلك منذ وقت مبكر فقالوا : انه جارى الأمم وخفف رسالته من اجلهم (٢٨)، فابتكر لاهوتا لا نجد له ألا أسانيد غامضة اشد الغموض في أقوال السيد المسيح كالخطيئة والكفارة والفداء وتلك أفكار كانت مقبولة لدى الوثنين لأنها من صلب عقائدهم فجعل مثلاً يوم الأحد الذي هو يوم الشمس عند الوثنين يوماً مسيحياً مقدساً كما اقتبس الأعياد الوثنية وجعلها أعياداً مسيحية مطلقاً عليها تسميات جديدة (٢٩).

فأصبح عيد الالهه ديانا(٣٠), عيد صعود السيدة العذراء التي دعيت بسيده السموات وهو اللقب الرئيسي للآلهة عشتار(٣١), أما الصليب نفسه كرمز للسيد المسيح فقد اقترن الصليب بعدد من آلهة الخصب الشرقية القديمة (٣٢).

وكانت مصر واسيه الصغرى وبلاد اليونان تؤمن بالآلهة التي ماتت لتفتدي بموتها بني الإنسان , وكانت ألقاب مثل المنقذ او المنجي (Eleutherios) تطلق على هذه الآلهة وكان لفظ كريوس(Kyrios)الذي أطلقه بولس على السيد المسيح هو اللفظ نفسه الذي تطلقه الطقوس اليونانية على الإله الميت الفادي الذي كانت تعبده ولم يكن في وسع غير اليهود من آهل أنطاكية وسواها من المدن اليونانية الذين لم يكونوا قد عرفوا المسيح شخصياً إلا أن يؤمنوا به كما امنوا بآلهتهم المنقذين (٣٣).

وكانت فكرة الإله الذي يموت ثم يبعث من اجل نجاة أتباعه شائعة في البيئة السورية وقد فرضت نفسها على المجتمعات الهلنستية في تفسير وتأويل موت السيد المسيح ، وساد لدى اليونان الاعتقاد بان البشرية كلها ملوثة بشيء من الخطيئة الأولى وان الاله ينزل إلى الأرض ويتقمص جسد إنسان فيستحيل هذا الإنسان ألهاً وان الالهه تموت وتحيا عن طريق القيامة(٣٤).

و في أعمال رسالة الرسل ما يدل على تأصل الفكر الوثني في عقول العوام في ذلك العصر فقد ذكر انه حينما لبس الملك هيرودس(٣٥), الحلة الملكية وجلس على المنبر وخطب في الناس " صاحت الجماهير هذا صوت ألاه لا صوت إنسان "(٣٦).

كما أن بولس وبرنابا عندما حاولا شفاء رجل مقعد رفع الناس أصواتهم وقالوا : " أن الالهه تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا وكانوا يسمون برنابا زوس (٣٧) , وبولس هرمس(٣٨), اذ كان هو المتقدم في الكلام " (٣٩).

وقيامة المسيح التي اعتقد بها المسيحيون ترتبط مع اعتقاد العالم الوثني السابق للمسيحية في موت الرب ثم قهره للموت وظهوره ثانية , فقد اعتقد العراقيون القدماء بموت وقيامة (تموز) (٤٠), والمصريون (باوزيريس) (٤١), والسوريون(بادونيس) (٤٢), وسكان آسيه الصغرى (بأتيتس) (٤٣), واليونان والرومان (بدايونيسيوس) (٤٤).

أما تجربة الشيطان للمسيح في البرية(٤٥), فهي مشابهة تماماً الى اغراء الشيطان (اهريمان) الى زرادشت(٤٦), في البرية وتهديده له بصب الرصاص المذاب في فمه ومناه

بحكم الدنيا ان هو ترك (اهورامزدا) رب الخيره وفي الأدب البوذي ترد مقاطع عن اغراء الشيطان (مارا) لبوذا(٤٧), وتجربته له (٤٨).

وذكرت الأناجيل عن ظهور نجم في السماء ينبئ بمولد المسيح(٤٩), ووصفوا المسيح في مناجاتهم بأنه نجم الفجر ومريم العذراء بأنها نجم البر وهذا يرجع الى عقيدة وثنية تربط تقديس النجوم بالآلهة ارتباطاً وثيقاً فالنجم عند البابليين وعند اليونان والرومان كان هو رسم الآلهة(٥٠).

وانتشر في العصر الهلليني وعصر الإمبراطورية الرومانية عبادة ثالوث الهي مقدس مؤلف من (جوبيتر (٥١), وجونو (٥٢), ومينرفا(٥٣),) (٥٤).

وقام نظام الأديان المصرية القديمة على أيجاد مثلثات عبادية وكانت الآلهة المصرية تحمل صفات إلهية وبشرية مشتركة ، فقد ظهر في مصر بشر مؤلهون مثل (امحوتب) (٥٥)، و وجدت كتابات عديدة عن امال وشكر الحجاج الذين توافدوا حتى في العهد الروماني القريب يطلبون منه الشفاء في معابد مصر(٥٦).

وفي بلاد الرافدين شبهوا الآلهة بالبشر وخلعوا عليها صفاتاً إنسانية كما اشتهرت لديهم أسطورة الإله تموز المشابهة لحياة المسيح وقيامته وقد انتقلت هذه الأسطورة إلى الفكر اليهودي فقد ذكرت في التوراة (٥٧)، ولعلها انتقلت إلى المسيحية بعد ذلك .

وكانت عقيدة الاشتراك في الإلوهية شائعة في الهند فعبدوا الإله الأب الذي له جسد و روح وله تقام الصلوات واعتقد الهنود ان كرشنا(٥٨)، المولود البكر الذي جاء إلى الأرض تجسيداً للرب (فيشنو) (٥٩)، قد ضحى بنفسه في سبيل البشر وصوروه مصلوباً مثقوب اليدين والرجلين إلى جانب نعتهم إياه بالبطل الوديع وهي عقيدة ظهرت حوالي القرن الثالث الميلادي في الاعتقاد المسيحي بشكل أوسع وأكثر تنظيماً(٦٠).

وكانت قد انتشرت عبادة الإله الفارسي مثرا(٦١), التي فقدت دعم وحماية السلطات الفارسية لها لأصابتها بالوهن والهرم في وقت كان أباطرة القسطنطينية يحمون الديانة المسيحية ويسعون لنشرها بين الناس فأخذت المثراوية بالتقلص والمسيحية بالامتداد ولم يكن انتقال أتباع المثراوية الى المسيحية صعباً فالعقائد والطقوس والأحكام الدينية كلها متشابهه تشابهاً متطابقاً وبذلك تغلبت المسيحية تدريجياً وبسهولة في البلاد اليونانية والرومانية وأزاحت الديانة الاولى وحلت محلها فكان المسيحيون يمجدون السيد

المسيح في الأيام التي كان الوثنيون يمجدون فيها مثرا اله الشمس وذلك اطمئناناً لعواطف الناس وتسهيلاً يجلبهم الى حظيرة الديانة المسيحية (٦٢).

و كان قسطنطين يحكم الإمبراطورية الرومانية بعقلية السياسي فرغم حمايته للمسيحية وتبنيه لقانون الإيمان النيقاوي ، لم يجد ان من مصلحة الحكم شطب وإلغاء ومكافحة الطقوس الوثنية التي كان الشعب بأكثريته يؤمن بها ويمارسها ، بل ظل يمارس – أرضاءً للشعب- طقوساً وثنية معروفة في الاحتفالات العامة مثلما فعل في حفل تدشين القسطنطينية (٦٣).

وخلاصة القول ان غالبية العقائد والطقوس التي ابتدعت بعد رفع السيد المسيح كعقيدة التثليث والتجسد والفداء كانت لها جذور عميقة في الأديان الوضعية المعاصرة لظهور المسيحية بين المصريين واليونانيين والرومان والهنود والعراقيين القدماء وأنها أخذت منها بما لا يقبل الشك وكانت احد المصادر التي نهلت منها الأناجيل الأربعة(٦٤).

وان تأثير هذه العقائد الوثنية ظل قوياً وفاعلاً الى وقت متأخر نسبياً حتى أن البابوات(٦٥), وهم اشد المدافعين عن اللاهوت النصراني كانوا يطلبون من رجال الفن أن يصوروا الأساطير الوثنية على جدران الكنائس في روما والفاتيكان(٦٦), حتى وضعت حركة الإصلاح الديني(٦٧), حداً غير مباشراً للأمر ولولا نفوذ هذا الإصلاح لرجع العالم الى الوثنية على ما يحتمل(٦٨).

وقد شعر المسيحيون أنفسهم بأن أساس العقيدة التي يدينون بها يرجع الى الوثنية واقر بعضهم بذلك فألف جماعة من المسيحيين الانجليز كتاباً أسموه (أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح) وطالبوا فيه بأنه لابد وان يتطور أيمان المسيحيين ويتركوا القول بالأفكار الوثنية (٦٩).

وعليه يمكن القول بأن العقائد الوثنية كانت أحدى مصادر الأناجيل المهمة والأساسية التي اعتمدت وصيغت وفق آراء بولس المبتدع والمقتبس لتلك الوثنيات وأقرت قانونيتها في مجمع نيقيه برعاية إمبراطور وثني .

المصدر الرابع :- الفلسفة اليونانية

وقعت العقيدة المسيحية تحت تأثير الفلسفات المتعددة التي امتدت نظرياتها وأفكارها إلى عمق العقيدة منذ مجمع نيقية عام (٣٢٥م) فلم تكن تعنى في بدايتها بالتفاصيل

الدقيقة وقد ارتفع السيد المسيح دون ان يضع ما عُرف بعده بـ(الفلسفة المسيحية) التي بشر بها بولس – فيما بعد – وحددها قانون الإيمان النيقي والتي تبدو وارثة للثقافة والفكر الآراميين اللذين هما بدورهما وارثان فعليان للتركة الفلسفية اليونانية التي سادت مناطق وجود وانتشار المسيحية الأولى (٧٠)، فقد قدمت الفلسفة اليونانية أكثر ما هو جوهري لتكوين وجهة النظر المسيحية عن العالم وبالمقابل فقد استمدت هذه الأفكار قابلية واسعة على الانتشار بصيرورتها جزء من الدين المسيحي(٧١) ، وظهرت أثار الفلسفة واضحة في الاناجيل لا سيما الإنجيل الرابع الذي كانت مقدمته (٧٢) ، عبارة عن تعبير هيراقليطي يرجع الى الفيلسوف هيراقليطس(٧٣), الذي أسس نظرية في اللوجس (الكلمة) أقرب ما تكون الى العقيدة المسيحية والتي انتقلت أليها بطريق المدرسة الرواقية(٧٤), فصارت الكلمة في اللاهوت المسيحي هي الكلمة الإلهية(٧٥).

والكلمة (Logos) هو الذي يلهم الأنبياء وهو أيضاً حكمة الله ولكنهم حولوه في إنجيل يوحنا من (كلمة الله) الى (الله الكلمة) فالكلمة الإلهية هي (كلمة الله) ولكنها ليست (ذات الله) (٧٦)، فمن المستحيل ان يكون الحواري يوحنا زبدي – او أي حواري غيره – قد كتب هذه المقدمة لان

فهي مقدمة فلسفية أوجدها فلاسفة اليونان لمصطلح استخدموه للإشارة لا إلى الكلمة المنطوقة فحسب وإنما إلى الكلمة غير المنطوقة أيضاً أي الكلمة التي في الفكر أو المنطق وكانوا يقصدون المبدأ العقلاني الذي يحكم جميع الأشياء ووصف البعض من ذوي المواهب الخارقة من العصر الهلنستي بأنهم انس الاهيون(Theios aner) "(٧٧).

وظهرت مدرسة الإسكندرية التي خلفت أثينا كمركز للفلسفة واكتظت بالفلاسفة من مصريين ويهود ويونان ورومان ومنهم فيلون الاسكندري الذي كان يرى ان العناية الإلهية ليست مباشرة ولكنها تتخذ وسطاء والوسيط الأول هو (الكلمة) وهو ابن الله ونموذج العالم ويليها الحكمة او (رجل الله أو ادم الأول) ثم (الملائكة) كما كان يرى ان تطهير النفس يتم بالزهد والتقشف(٧٨).

وكانت الإسكندرية مهد الأفلاطونية الحديثة التي اعتقدت بالتثليث وان المسيطر على العالم قوى ثلاث هي :- " قوة المكون الأول " و " العقل الذي هو الواسطة الأزلية

الأولى الذي فاض عن المكون الأول مثلما يفيض الابن عن الأب " و " النفس العامة أي الروح القدس"(٧٩).

وتأثرت المسيحية بأفلاطون(٨٠), وكان لنزعته الروحية حظ كبير عند المسيحيين في بلاد اليونان والرومان فدعى إلى أن الكمال لا يتحقق ألا أذا خلص الإنسان نفسه من سجن الجسد فحارب الزواج ولم يبحه ألا لضرورة أنجاب الأطفال بقدر معلوم لتعمير المدينة الفاضلة فقط كما زعم أن هدف الفلسفة هو التشبه بالإله على حسب طاقة الإنسان(٨١).

واخذ افلوطين (ت : ٢٧٠ق.م) (٨٢)، فلسفته من أفلاطون وادعى بأنه دخل في تجربة أوصلته إلى الاتحاد بالإله عن طريق ممارسة الزهد لعدة سنين وان الإنسان يستطيع أن يصل إلى هذه المرتبة بالمرور بمرحلة من الزهد والتأمل ليمتزج بعدها بالقوى الخفية(٨٣)، وقد رأينا ما يشبه ذلك في مقولة بولس الذي ادعى أن الإله حل فيه وهو في طريقه الى دمشق(٨٤).

ودعا بولس إلى أفكار متطابقة مع فلسفة أفلاطون فنصح أتباعه بعدم الزواج ونادى بان العزوف عن الزواج أفضل من الزواج ولم يوجبه ألا عند الخوف من الوقوع في الزنا(٨٥).

ومما ساعد على تأثر بولس هو تدرجه في نشأته الأولى بين أحضان بيئة مشبعة بالأفكار الفلسفية فقد كان في مدينة طرسوس التي ولد فيها ونشأ جامعة اغلب أساتذتها من الفلاسفة المنتمين للمدرسة الرواقية والذين انتهجوا نمطاً من التدريس الشعبي لتعريف الجماهير بفلسفتهم ويؤمنون ان معبدوهم هو نصف اله – احد والديه من البشر والأخر الهاً – هبط الى عالم الموت فأصبح مخلصاً لشعبه وبصوره مشابهه قام بولس بتحويل عيسى إلى مخلص(Savior) من ذلك الطراز وحول عقيدة المسيح الى عبادة اله هلنسني جديد سماه باليونانية (كريستوسchrestos) بمعنى الخير وهو اللقب الذي كانوا يطلقونه على الالهه الهلنستية (الهة الخير والخصب) وبهذا استعيرت الأساطير الفلسفية ودمجت مع شخصية السيد المسيح(٨٦).

وقد تصور البعض من المسيحيين أن بولس كان قد اتصل بالفيلسوف (سينيكا) (٨٧)، وتبادل معه الرسائل الكثيرة وان هذه التصور لا يبرز موضوع الجدل في إطاره

الصحيح مثلما يبرزه الحديث عن خصائص وأهمية الحياة الفلسفية التي عاش فيها بولس بطرسوس وتشبعه بالفلسفة الرواقية التي ثبتت في أعماق فكرة وكان لها ثمار واضحة في رسائله التي كتبها والأفكار التي طرحها فيها(٨٨), والتي كانت الأساس لما خط في الأناجيل الأربعة فيما بعد. .

كانت الفلسفة جزءً مهماً من البناء الحيوي للاهوت المسيحي ومن الطبيعي أن تكون احد مصادره المهمة التي اعتمدت عليها الأناجيل وتأثرت بها وصبغت رواياتها في ضوئها وتحت تأثيرها .

الخاتمة

وبناءاً على ما سبق يمكن التوصل إلى النتائج الآتية :-

١- توصلت الدراسة إلى ان المسيحيون أنفسهم يعترفوا بأن من الصعب البت في موضوع الأناجيل الازائية وإنجيل يوحنا بصفة قاطعة وأكيدة فوضعت نظريات ادعت بأن الإنجيليين نقل بعضهم من البعض الأخر وادعت بوجود بعض المستندات التي نقلوا منها وتدعى نظرية أخرى بأن متي كتب لليهود وكتب مرقس للرومان وكتب لوقا للوثنيين بينما كتب يوحنا للكنيسة جمعاء .

٢- اثبت هذه الدراسة ان هذه النظريات لا تقنع عدد كبير من المفكرين فضلاً عن أنها لا توضح كل الحقائق ، ويمكن القول ان المصادر التي استقت منها الأناجيل الأربعة تتوضح من خلال مضامين الأناجيل نفسها .

٣-بينت الدراسة إلى ان هذه الأناجيل تأثرت بعده أمور منها التراث الشفوي والعهد القديم وبعادات الوثنيين وطقوسهم فضلاً عن الفلسفة اليونانية وطبعت تلك المؤثرات الأناجيل بطابعها الخاص .

ملخص البحث

يدور هذا البحث حول مصادر الاناجيل الاربعه وتتجلى اهمته من خلال الرغبة في التقارب بين الاديان عن طريق الفهم الصحيح لها ومناقشة اشكالياتها ،ولعل مصادر الاناجيل واحده من اهم هذه الاشكاليات ، وقد تضمن البحث دراسة تلك المصادر من خلال النظريات المسيحية ،فضلاعن ذلك تطرق الى المضامين التي احتوتها والتي اعتمدت على التراث الشفوي والاسفار التوراتية والتأثيرات الوثنية والفلسفة واليونانية .

Abstract

This research deals with the resources of thefour Gospels. Its importance lies on the interest of the approaching the religions by the correct understanding of the religions and discussing their problems. The resources of the four Gospels is one of these problems. The research includes studying these resources via the Christian theories and the contains of the gospels that depended on the verbal heritage, the books of Torah, the pagan effects and the Greek philosophy.

هوامش البحث

(١)فراس السواح ، الإنجيل برواية القرآن ، (دار علاء الدين ، سوريا : ٢٠١٠) ، ، ص١٠ ؛
Andrew Gabriel Roth, The Path to Life : Understanding The 18 Greatest Mistakes in New Tesament Interpretation.,P 2-5.

(٢) أوغسطين : وهو القديس اورليوس اوغسطينوس ويعرف أيضاً بأوغسطين الايبوني (٣٥٤-٤٤٠م) ولد في طاجسكا (سوق اهراس في الجزائر) على الحدود التونسية ، كانت أمه مسيحية وأبوه وثنياً وقد انصرف عن المسيحية قبل بلوغه العشرين وانتقل إلى أكثر من ديانة وانتهى في الثانية والثلاثين من عمره إلى المسيحية الكاثوليكية وعين كاهناً عام (٣٩١م) ثم أسقفاً لمدينة ايبونا عام(٣٩٥م) وسرعان ما أهلته عبقريته الفطرية وإخلاصه الغيور لواجباته الكنسية ليكون الزعيم الفكري للكاثوليكية الأفريقية وتوفى في ايبونا في (٢٨ أغسطس ٤٤٠م) ، ينظر : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، تر : فؤاد كامل وجلال العشري وعبد الرشيد الصادق ، (دار القلم ، بيروت : د.ت) ، ص٧٤.

(٣) موريس بوكاي ، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ، ط٤ ، (دار المعارف ، بيروت : ١٩٧٧) , ص٩

(٤) ينظر : فاضل سيد أروس اليسوعي ، تكوين الأناجيل ، (دراسة المشرق ، بيروت : ١٩٩٠) ، , ص٣١ ، ٣٢ ؛ فراس السواح , الإنجيل برواية القرآن , ص١١.

(٥) ينظر : موريس بوكاي , القرآن الكريم والتوراة , ص٩٥ ؛ يوسف الكلام ، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس ، (دار صفحات ، سوريا : ٢٠٠٩) ، , gospel/sources.blogspot.com/2009/11/ ص٢٠٢ ؛

(٦) للمزيد , ينظر : موريس بوكاي , القرآن الكريم والتوراة , ص٩٧ ؛ الأب فاضل سيد اورس اليسوعي , تكوين الاناجيل , ص٣٢ وما بعدها .

(٧) الأب فاضل سيد اروس اليسوعي , تكوين الأناجيل , ص٣٣ ؛ وليم .ج . جورهيد ، دراسات في الأناجيل ، تر : القس فايز عزيز عبد الملك ، (لجنة خلاص النفوس للنشر ، مصر : ١٩٨٨) ، ص٨.

(٨) للمزيد راجع : Adel M.Elsaie, History of Truth: The Truth about God and Religions, A S Noordeen, Malaysia, 2004. , P 203 – 207.

(٩) لوقا ١ : ١-٣.

(10) A.Nyland, The Source New Testament, Smith and Stirling Publishing, Australia, 2004., P 90-91

؛ الأب فاضل سيد اورس اليسوعي , تكوين الأناجيل , ص٣١.

(١١) يوسف الكلام , تاريخ وعقائد , ص٢٠٣.

(١٢)الأب اتيان شرينتييه ، من الأناجيل الى الإنجيل ، تر : باسيل قوزي (دار المشرق ، بيروت : ١٩٩١) ، ص٢٢.

(١٣) ينظر : ول ديورانت , قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، (بيروت ، تونس ، لا.م : د.ت), مج٣ , ج٣ , ص٢٤٠ ؛ F.F.Bruce, Esq, The Sources of Gospels, Journal of The Transactions of The Victoria Institute, No : 75, United Kingdom, 1943, p.2.

(14) Rashid Ahmed Chaudhry, The True Story of Jesus, Islam International Publications Ltd, England, 2003, P 21.

(١٥) ينظر : أ. كوهن ، التلمود ، تر : جاك مارتي ، تر : سليم طنوس ، (دار الخيال ، بيروت : ٢٠٠٥) ، ص٢٢ومابعدها ؛ احمد شيخ البساتنه ، رؤية في أصول المسيحية ، ط٢ ، (دار التكوين ، دمشق : ٢٠٠٧) , ص٧١ ؛ شارك جنيبير ، المسيحية نشأتها وتطورها ، تر : عبد الحليم محمود ، (المكتبة العصرية ، بيروت : د.ت) ، ص٢٦ ، ٢٧.

(١٦) ينظر : جوزيف كاير ، حكمة الأديان الحية ، تر : حسين الكيلاني ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت : د.ت) ، ص٥٥ ؛ جورج صبرا ، في سبيل الحوار المسكوني مقالات لاهوتية إنجيلية ، (دار منشورات النفير ، بيروت : ٢٠٠٠) , ص٤٨ ؛ A.Nyland, Op.Cit., P 355

(١٧) أ . س . سفينسكايا , المسيحيون الأوائل , ص١٥٨.

(١٨) D.A.Carson and Others, An Introduction to the New Testament, Zondervan Publications House, Michigan, P 58.

(١٩)الأب اسطفان شربنتييه ، دراسة في الإنجيل كما رواه متّى ، تر : الأب روفائيل خزام اليسوعي ، (دار المشرق ، بيروت : ١٩٩٢) , ص١٤ ، ١٥.

(٢٠) كلمة المدراش مشتقة من درش (بحث) أي بحث , بحث في معنى الأسفار المقدسة وملائمتها للعصر وهو على ثلاثة أنواع : المدارش الهلكي ويبحث في الأسفار المقدسة عن قواعد قانونية سلوكية لحياة اليوم والمدراش من الهجادي ويفكر في الناس وفي أحداث الكتاب المقدس ليستخلص منها لاهوتاً للتاريخ ومدراش الفشر ومعناه التاريخ ويعرف الناس أكثر من غيره لا سيما بعد اكتشاف مخطوطات تمران , ينظر : الأب اتيان شربنيتيه , من الإنجيل إلى الأناجيل , ص٤٨.

(٢١) ينظر : الأب اتيان شربنتييه , من الأناجيل الى الإنجيل , ص٤٨.

(٢٢) ينظر : خروج ١٤ : ١٦ ؛ ١٦ : ١٤ ؛ www . ahe war . org / debat / print –art . asp?t = D& aid = 311584 & ac = 2

(٢٣) يوحنا ١ : ١٧.

(٢٤)وكيم اسكيف ، المسيح والنبوءات ، ط٢ ، (دار المشرق ، بيروت : ٢٠٠٨) ، ص٢٣.

(٢٥) الاب اسطفان شر ينتيه , دراسة في الإنجيل كما رواه متي , ص١٥ .

(٢٦) ينظر : مكرم مشرفي ، جمان من فضة قاموس إعلام الكتاب المقدس ، (مكتبة الإخوة ، مصر : د.ت) ، ص٢٣٣

(٢٧) ينظر : غوستاف لوبون ، حياة الحقائق ، تر : عادل زعيتر ، (دار بيسبليون ، باريس : ٢٠١١) , ص٦٤ ، ٦٥ ؛ الأب متي المسكين ، المسيح حياته إعماله ، (مطبعة دير القديس انبا مفاز ، وادي النطرون : ١٩٨٨) , ص١٧ ؛ احمد علي عجيبة ، تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ، (دار الأفاق العربية ، القاهرة : ٢٠٠٦) , ص١٥٦ وما بعدها .

(٢٨) ينظر : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، تر : شركة ماسترميديا ، (لا.م ، القاهرة : د.ت) , ص٢٤٩٨.

(٢٩) للاستزادة ، ينظر : احمد علي عجيبة ، تأثر المسيحية ، ص٦٢٢ وما بعدها ؛ فراس السواح ، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة سوريا ارض الرافدين ، ط١٣ ، (دار علاء الدين ، سوريا : ٢٠٠٢) , ص٣٧٢.

(٣٠) الآلهة ديانا : وهي احد الآلهة الرومانية وهي أم الحيوانات المتوحشة والغابات والهة القمر وقد كانت أشجار البلوط مقدسة لها على نحو خاص واشتهرت بقوتها وجمالها ومهارتها في الصيد ، ينظر :

Ar.m.Wikipedia.org/wiki/%Dg%85%Dg%

(٣١) الآلهة عشتار :- هي آلهة الخصب والحب لدى سكان وادي الرافدين القدماء ورمزها نجمة ثمانية تشير الى كوكب الزهرة المع الكواكب ويقابلها الإله عشتاروت عند الفينيقيين وافروديت عند اليونان وفينوس عند الرومان ، ينظر:

Ar.m.Wikipedia.org/wiki/%Dg%85%Dg%

(٣٢) فراس السواح , مغامرة العقل الأولى , ص٣٧٢.

(٣٣) ينظر : ول ديورانت , قصة الحضارة , مج٣ , ص٢٦٣ ، ٢٦٤ , ٢٧٦ ؛ محمود محمد حمودة ، التبيان في الفرق والأديان ، (مؤسسة الوراق ، الأردن : ٢٠٠١) ، ص٢٥٥.

(٣٤) ينظر : شارل جنيبر , المسيحية , ص٩٤ ؛ احمد علي عجيبة , دراسات في الأديان الوثنية القديمة , ص١٥١ , ١٦٠ , ١٦٩.

(٣٥) هو هيرودس اغريباس الأول ملك اليهود المعين من قبل الرومان وقد تمكن من أقامة وحفظ علاقات طيبة بين اليهود وروما , وقد اشترك في قتل يعقوب الرسول , ينظر : التفسير التطبيقي , ص٢٣١١.

(٣٦) اعمال ١٢ : ٢١ , ٢٢.

(٣٧) زورس :- من شخصيات الميثولوجيا الإغريقية ، وهو اله السماء والرعد وحاكم الالهه الاولمبية وطائره هو النسر وشجرته هي السنديان وله مقام شهير في (اولمبيا) حيث كانت تقوم بشرفه الألعاب الاولمبية كل أربعة أعوام ، ينظر : https: // bahrainforums.com/vb/%D4.

(٣٨) هرمس :- وهو مراسل الإله اليونان في أساطير الميثولوجيا الإغريقية القديمة وكان يعتقد انه يمنح الخط الحسن وقد عرف بأنه اله التجارة أيضاً وحامي القوافل والقطعان ، ينظر : www.marefa.org/index.php/%Dg%87%.

(٣٩) ينظر : اعمال ١٤ : ١٠ , ١١.

(٤٠) تموز:- هو اله الربيع في بابل وبموته ذبلت النباتات الخضراء فبقوا ينعون موته إلى حلول الربيع وعودته الى الحياة وظهور الخضرة من جديد وعودة الفرح لهم , ويعرف العهد القديم تموز بأنه اسم صنم عون واشتهر عند أهل الشام وعند اليونان والرومان أيضاً

باسم (أدون) وكان الوثنيون يزعمون انه يموت في يوم معلوم من السنة فتبكي عليه النساء حتى ينبعث من جديد , ينظر : الكتاب المقدس , (طبعة الآباء الدومنيكان) , ص٢٤٠؛ التفسير التطبيقي , ص١٦٠٠ .

(٤١) اوزيريس :- كان المصريون القدماء يعتقدون أن الأرض تزاوجت مع السماء وولد منها (اوزيريس) و (ست) و (نفتيس) فكانوا يؤمنون بالتثليث على أساس كون الإله واحد بذاته ولكنه متعدد بشخصيته وصفاته فهو الأب والام والولد معاً وقد مزج بذاته طبائع مختلفة ، وزعموا ان الآلهة (توت) حينما وضعت اوزيريس سمع صوت من السماء يقول (ولد ملك الأرض) وتقول الأسطورة انه قتل غدرا وسفك دمه في سبيل خلاص العالم من الخطايا ولهذا عينته الإلهه قاضٍ للأموات وجعلته ألهاً لدينونه البشر يوم القيامة بعد قيامته من الموت وصعوده الى السماء ودخوله في مصاف الالهه ، وقد انتشرت عناصر هذه الأسطورة في سواحل البحر المتوسط كافة وكان لها اثر بالغ في تطور الأفكار لقبول الديانة المسيحية التي ستظهر فيما بعد ، واستمرت في مصر حتى القرن الثالث الميلادي حيث قضت عليها المسيحية وحلت محلها بسهولة ، ينظر : فاروق الدملوجي ، تاريخ الأديان ، ص٢٩٠ ؛ Ar.m.Wikipedia.org/wiki/%Dg%85%Dg

(٤٢) ادونيس :- واسمه مشتق من(أدوني) ومعناه سيدي ومولاي وله أسطورة اقتضت ان يبقى ستة اشهر فوق الأرض عند الالهه فينوس ويرمز ذلك إلى موسمي الربيع والشتاء وستة أشهر في عالم الظلمات والموت ويرمز الى موسمي الخريف والشتاء ، ينظر : فاروق الدملوجي ، تاريخ الأديان الإلوهية وتاريخ الإلهة ، (الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت : ٢٠٠٦)، ص٣٠٧.

(٤٣) أتيتس :- وهو اله الخضرة والزراعة والخصب وكان عيده يوم (٢٢) آذار وهو يوم المنقلب الربيعي وكانوا يضعون في معبده شجرة صنوبر ويزينون جذوعها باوراد البنفسج رمزاً له ولعلها انتقلت إلى العالم المسيحي في يوم (٢٥) كانون الاول يوم الانقلاب الشتوي ففي القرن الرابع اشتكى كهنة اتيتس بأن المسيحيين سرقوا كل عقائدهم ، ينظر : فاروق الدملوجي ، تاريخ الأديان ، ص٣٠٧ ؛ Arabic . ccg.org/s/p225.htm

(٤٤) دايو نيسوس :- ويسمى (الغازا غروس) ومعناه الممزق لانه قتل وتمزق جسده الى أشلاء ثم قام بعد موته وهو اله الخمر واللهو والترف والنشوة ، ينظر : فاروق الدملوجي ، تاريخ الأديان ، ص٣١٠.

(٤٥) ينظر : متي ٤ : ١-١١ ؛ مرقس ١ : ١٣ ؛ لوقا ٤ : ١-١٣.

(٤٦) زرادشت بن يورشب (ت : ٥٨٣ ق.م) :- وهو نبي الفرس الذي تقول الأساطير أن الله خمر طينته ستة آلاف سنة قبل ان يخلقه في هيئة نور متلألئ على صورة انسان وانه كان يعرج الى السماء عند الآله (اهورامزدا) يسأله عن أحكام الشريعة ويقال انه كان تلميذا لدانيال النبي او انه خادماً عند النبي ارميا , وكان كتاب زرادشت (الزندافستا) من ابدع الكتب الدينية القديمة , ينظر : فاروق الدملوجي , تاريخ الأديان الإلوهية وتاريخ الآلهة , , ص٣٤٤ ، ٣٤٥.

(٤٧) بوذا :- تأتي كلمة بوذا بمعنى الفهم والإدراك والحكمة والمعرفة والنور ، ولد بوذا من عائلة مالكة في شمال الهند سنة (٦٣٢ق.م) التحق بجماعة من حكماء البراهمة حتى انكشفت له المعرفة فشرع بنشرها بين الناس لإصلاح الدين البرهمي واخذ يظهر الكرامات والمعجزات فأمن به خلق كثير في مختلف المدن الهندية وتغلبت تعاليمه على تعاليم الدين البرهمي ووصلت تعاليمه إلى الصين عام (٣٧٠م) بعد وفاته بفضل جهود تلاميذه ، وكان يعتقد انه نزل من السماء إلى الأرض وانه ولد من خاصرة امه اليمنى مع حدوث معجزات كثيرة وتكلمه عما سيقوم به من الإعمال حين ولادته بفصاحة فهمها الجميع وان تاجرين اتيا من بلاد بعيدة ونظراه قبل كل احد من البشر وقدما له عسلاً ولبناً وغيره وان الشيطان (مارا اله الظلام) قام بتجربته وصمد هو أمامه بكل شجاعة وان اضطرابات عظيمة في الطبيعة قد حدثت بموته وكان يسمى (ثارفا) ومعناها المخلص ، ولما كان بوذا قد مات قبل المسيح بخمس مئة وثلاث واربعين سنة فأن تشابه بعض علامات السيد المسيح بهذه الأسطورة قد جلبت أنظار المحققين فادعى النابهون من الربانيين المسيحيين ان الشيطان لما علم ان السيد المسيح سيجيء بعد خمسمائة سنة اراد تشويه سمعته فالقى على قلب بوذا وإتباعه هذه العلامات ، ينظر : فاروق الدملوجي ، تاريخ الاديان ، ص٢٧٨ ، ٢٧٩.

(٤٨) ينظر : سامي سعيد الاحمد ، تاريخ فلسطين القديم ، (مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد : ١٩٧٩) , ص٣٨٥.

(٤٩) ينظر : متي ٢ : ٢ , ٧ , ٩ , ١٠.

(٥٠) محمود شامة ، في علم الأديان مفهوم العقيدة وتطورها ، (مكتبة وهبة ، القاهرة : ٢٠٠٨) , ص٥٩.

(٥١) جوبيتر :- وهو ملك متوج على الالهه الرومانية وكانت له ألقاب كثيرة مثل اله الشمس وضوء القمر واله الرياح والمطر والعواصف والرعد والبرق وصور غالباً كرجل عجوز ملتحٍ ربما ليبين انه كان حكيماً وكان حيوانه المفضل هو النسر ، ينظر :
ar.m.wikipedia.org/wiki/%Dg%85%Dg%

(٥٢) جونو :- وهي ملكة الآلهة وزوجة جوبيتر وكانت آلهة السماء والقمر رمزت الى الصفات الوقورة المطلوبة للنساء الرومانيات وكانت حامية للنساء أثناء المخاض وأثناء إعدادهن للزواج ، ينظر :
ar.m.wikipedia.org/wiki/%Dg%85%Dg%

(٥٣) مينرفا :- وهي ابنة جوبيتر وجونو واعتبرت الإلهة العذراء المختصة بالمحاربين والشعر والطب والحكمة والتجارة والحرف ، ينظر : رؤوف سبهاني ، تاريخ الأديان القديم ، (دار سلوني ، بيروت : ٢٠١١م) ، ص١٦٩ ؛
ar.m.wikipedia.org/wiki/%Dg%85%Dg%

(٥٤) غوستاف لوبون , حياة الحقائق , ص٥٤.

(٥٥) امحوتب : عاش حوالي سنة (٢٩٠٠ ق.م) وهو وزير الملك (زوسر) وهو من صمم وهندس الهرم المدرج في صفارة وغيره من المعابد والأهرامات ، وكان سيداً للعلم والفن وله معرفة واسعة في علم التشريح والطب وفي فن التحنيط وعلم النجوم ولهذا اعتبره المصريون السيد العظيم للمعرفة في مصر وقارنوه بالإلهة وبدءوا بتنظيم فرقة دينية تتبع تعاليمه وسموا شفاءه للإمراض أعاجيب ووضعوه كقديس وكان من عادة الكتاب إراقة بضع قطرات من الماء قرباناً له قبل ان يبدءوا بالكتابة وعندما زاد إتصال اليونانيين بمصر في القرن السابع قبل الميلاد ابوا ان يصدقوا ان مثل هذا النابغة يمكن ان يكون بشراً كسائر الناس بل هو اله وقالوا انه لم يكن الا اسكليبوس اله الطب عندهم الذي عاش في مصر في ذلك الزمن البعيد ، ينظر :

www.al-amama.com/index.php?option:

(٥٦) للمزيد , ينظر : محمد احمد الخطيب ، مصر أيام الفراعنة ، ط٧ ، (دار علاء الدين ، سوريا : ٢٠٠٧) , ص٧١ وما بعدها ؛ اندريه ايمار وجانين أو بوايه ، تاريخ الحضارات العام روما وامبرطوريتها ، تر : فريدم داغر وفؤاد ج أبو ريحان ، (دار عويدات ، بيروت : د.ت) , مج١ , ص٨٦ , ٨٨ , ٩٠ ؛ ا. س . سفينسيسكايا , المسيحيون الأوائل , ص٢٠٣ ؛ رؤوف سبهاني ، تاريخ الاديان القديم ، ص٣٩.

(٥٧) ينظر : حزقيال ٨ : ١٤ ؛ فاضل عبد الواحد وعامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، (دار الكتب ، بغداد : ١٩٧٩) ، ص١٠٨.

(٥٨) كرشنا :- اعتقد الهنود ان الاله كرشنا ولد من عذراء وعرف الناس ولادته من نجمة الذي ظهر في السماء وقد رتلت ملائكة السماء فرحاً وطرباً بولادته ، ومع انه كان من سلالة ملكية لكنه ولد في غار ، بحال من الفقر والذل وامن به الناس وقالوا بلاهوته واعطوه هدايا من طيب ومر ، وسمع حاكم البلاد بولادة الطفل الالهي كرشنا فطلب قتله وكي يتوصل اليه امر بقتل كافة الاولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كرشنا ، وجاءت امرأة فقيرة مقعدة ومعها اناء فيه زيت وطيب فدهنت جبين كرشنا وسكبت الباقي على راسه ومات كرشنا مصلوباً وبموته حدثت مصائب وعلامات شر عظيم فاظلمت الشمس في وسط النهار وامطرت السماء ناراً ورمادا ، وقد ثقب جبنه بحربه وهو مصلوب ورماه احد الصيادين بالنبل فقال له كرشنا وهو مصلوب : اذهب ايها الصياد محفوفاً برحمتي الى السماء مسكن الالهه ، ومات كرشنا ثم قام من بين الأموات ثم صعد بجسده الى السماء وشاهد الكثيرون صعوده وصنع كرشنا في حياته عجائب كثيرة كأحياء الموتى وشفاء الأبرص والأصم والأعمى وإعادة المخلوع كما كان حتى عبده الناس وعدوه آلهاً ظهر بنا سوته وهو سر من إسراره العظيمة وجعل الاقنوم الثاني من الثالوث المقدس عند الوثنيين القائلين بإلوهيته ، ينظر :

www.Tsalaf-com/vb/showthread.php?t

(٥٩) فيشنو:- وهو احد إلهة الثالوث الهندوسي (برهما ، فيشنو ، شيفا) وهم ضمن مئات الالهه ولكن الذي يميزهم هو أنهم رفعوا عن باقي الإلهة ومن ناحية اختصاصهم فالإله برهما هو الإله الخالق بينما الاستمرار للإله فيشنو الحافظ والفناء للإله شيفا المدمر ، ينظر : mina-michel.blogspot.com/2012/02/blc

(٦٠) ينظر : سامي سعيد الأحمد , تاريخ فلسطين القديم , ص٣٨٦ ؛ اندريه ايمار وجانين اوبوايه , تاريخ الحضارات العام , مج١ , ص٦٢٥ ؛ ارجان ديف ، ديانة السيخ نصوص دينية سيخية ، تر : غوريال سنغ مجذوب ، (دائرة المعارف الهندية ، لا.م : د.ت) ، ص٢٧.

(٦١) مثرا :اله الشمس الإيراني الذي أصبح فيما بعد اله جيوش روما ثم اعتبره الإمبراطور اورليان اله الإمبراطورية الرسمي وانشأ له معبداً ضخماً كانت القياصرة كافة تحمل عنوان راهب مثرا وطقوس عبادته تشبه الى حد كبير الشعائر المسيحية كطقس تناول الخبز والنبيذ والتعميد والامتناع عن الزواج والزهد وتقديس (الكلمة) ويحتفل الميثرويون بميلاد الإله المخلص بتاريخ (٢٥ ديسمبر) وهو نفس الوقت الذي يحتفل فيه المسيحيون بميلاد يسوع , ينظر : فاروق الدملوجي , تاريخ الأديان , ص٣٣٦ ؛ رؤوف سبهاني ، تاريخ الاديان القديم ، ص٥٦١ ؛ www.ahewar.org/debat/print.art.asp?=&aid=311584&ac=2.

(٦٢) ينظر: أ.س ميغوليفسكي ، أسرار الديانات القديمة ، تر : حسان مخائيل اسحق ، (دار علاء الدين ، سورية : ٢٠١٢م) ، ص١٠٣؛ فاروق الدملوجي , تاريخ الأديان , ص٣٥٤ .

(٦٣) احمد عمران ، العلاقة الجدلية بين التاريخ والطقوس المسيحية ، (دار الوعي ، بيروت : ١٩٩٧)، ص١٣١.

(٦٤) للاستزادة , ينظر : اندريه نايتون وادغارد ويند وكارل غوستاف يونغ ، الأصول الوثنية للمسيحية ، تر : سميرة عزمي الدين ، (منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ، لا.م : د.ت) ، ص١٩ وما بعدها ؛ محمد بن طاهر التنير البيروني ، العقائد الوثنية في

الديانة النصرانية ، تح : محمد عبد الله شرقاوي ، (دار عمران ، بيروت : ١٩٩٣) ، ص١١ وما بعدها ؛ احمد علي عجيبة , تأثر المسيحية , ص٤٩ وما بعدها .

(٦٥) بابا pape :- اسم أطلق أولاً على جميع الأساقفة نظراً إلى أبوتهم الروحية ثم حصر في النصف الأول من القرن الثالث في أسقف الكرسي الاسكندري وفي الربع الأخير من القرن السادس أطلق على الكرسي الروماني أيضاً وأصبحت البابوية وظيفة ومنصب أسقف رومه ، ينظر : الأب صبحي حموي اليسوعي ، معجم ، ص٩١ ، ٩٢ ؛ عامر احمد الشريف ، أيسر التفاسير للإنجيل ، (الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت : ٢٠١٢) ، ص٦٠ .

(٦٦) دولة ذات سيادة رئيسها البابا الروماني قامت في أعقاب معاهدة لاتران(١٩٢٩/٢/١١م) وهي على الأراضي الايطالية ولكنها خارجة عنها من حيث السيادة وفيها مقر البابا , ينظر : تعرف إلى الكتاب المقدس ، تر : صبحي حموي اليسوعي ، ط٣ ، (دار المشرق ، بيروت : ١٩٨٧) ، ص٣٤٩.

(٦٧) الإصلاح الديني (Reformation) :- حركة دينية ظهرت في أوربا في القرن السادس عشر تدعوا إلى إصلاح الكنيسة وتخليصها من الشوائب والممارسات الخاطئة وتمخضت عن ظهور ما يعرف بالكنائس الإنجيلية وقد تم تطور هذه الحركة وفق منهج عام بدأ قبل ذلك بقرون فكانت استمراراً لمحاولات أصلاح كثيرة سابقة هدفت الى تقويم بعض ممارسات الكنيسة الكاثوليكية والعودة بها إلى نقاء الإنجيل وبساطته من دعاتها الراهب مارتن لوثر في ألمانيا وجان كالفان في فرنسا ، ينظر : عامر احمد الشريف ، أيسر التفاسير للإنجيل ، ص٦٨ وما بعدها ؛ www.arab-ency.com/index.php?modulf.

(٦٨) غوستاف لوبون , حياة الحقائق , ص٧٤ ؛ اسطفان شربنتييه ، تعرف إلى الكتاب المقدس ، ص٢٤.

(٦٩) ينظر : جون هوك وآخرون ، أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح ، (دار العلم ، الكويت : ١٩٨٥) , ص ٥ وما بعدها.

(٧٠) ينظر : موفق تيسكو ، القديس مار اسطفاوس السرياني ، ط٢ ، (مكتبة السائح ، بيروت : ٢٠٠٩) ، ص٢٩ ؛ احمد عمران ، العلاقة الجدلية ، ص٢٢٠ ، ٢٢١.

(٧١) حسام محي الدين الالوسي ، بواكير الفلسفة قبل طاليس من الميثولوجيا الى الفلسفة عند اليونان ، ص٢٨٣.

(٧٢) في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله كان الكلمة كان هذا في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن مما كان ، ينظر : يوحنا ١ : ١-٣.

(٧٣) هيراقليطس Heracleitus : ولد في افسوس من أعمال آسيا الصغرى حوالي سنة (٥٣٥ق.م) من أسرة ارستقراطية نبيلة وتعد فلسفته من أعظم أنتاج العقل اليوناني , ويذهب الى ان جوهر الكون وحقيقته هو الاتحاد بين الوجود واللاوجود وهو معنى الصيرورة , ينظر : احمد أمين وزكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة اليونانية ، ط٢ ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة : ١٩٣٥) ، ص٥٣ ، ٥٧ ؛ الموسوعة الفلسفية المختصرة ، تر : فؤاد كامل وجلال العشري وعبد الرشيد الصادق ، (دار القلم ، بيروت : د.ت) , ص٤٩٤.

(٧٤) مدرسة فلسفية عرفت أيضاً باسم الرواق الملون (Stoa poilcele) وأسسها الفيلسوف زينون(Zenon) المولود في مدينة كيتون بقبرص وتتلمذ باثينا , ينظر : ماجد فخري , تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس (٥٨٥ق.م) الى افلوطين (٢٧٠م) وبرقلس(٤٨٥م) , ص١٧١ ؛ الموسوعة الفلسفية , ص٢٣٧ ؛ ول ديورانت , قصة الفلسفة من أفلاطون الى جون ديوي , ص٢٨٦.

(٧٥) ينظر : ول ديورانت , قصة الحضارة حياة اليونان , مج٢ , ج١ , ص٢٦٨ ، ٢٦٩.

(٧٦)جان بريير وفيليب كريزون وفرناند برودوم وماري نوئيل تابو ، قراءة في العهد الجديد ، تر : الأب بيوس عفاص ، (منشورات مركز الدراسات الكتابية ، الموصل : ٢٠٠٤) ، ج١، ص٢٤٠ ؛ محمد فاروق فارس الدين ، المسيحية والإسلام والاستشراق ، ط٣ ، (دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق : ٢٠٠٣) ، ص٧٠.

(٧٧) ينظر : الكتاب المقدس الدراسي ، تر : شركة ماسترميديا ، (لا.مط ، القاهرة : ٢٠٠٢) ، ص٢٥٠٧ ؛ مار عبد يشوع الصوباوي ، مار عبد يشوع الصوباوي (ت : ١٣١٨م) ، الجوهرة خلاصة لاهوتية ، تر : لويس ساكو ، (مطبعة الشعب ، بغداد : ١٩٧٨) ، ص٢٦ ، ٢٧ ؛ بولس الخوري ، الكلمة المتجسدة عند المسيحيين ، (المكتبة البولسية ، لبنان : ٢٠٠٤) ، ج١ ، ص٤١ ؛ فالتر كاسبر ، يسوع المسيح ، تر : المطران يوحنا منصور ، ط١١ ، (منشورات المكتبة البولسية ، لا. م : د.ت) ، ص١٨٩ ؛ مولانا كوثر نيازي ، التثليث في المرأة ، (منشورات أسمار ، باريس : ٢٠٠٧) ، ، ص١١٧ وما بعدها .

(٧٨)يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة : ١٩٣٦) ، ص٣٢٣.

(٧٩) احمد عمران ، العلاقة الجدلية ، ص٢٢٧.

(٨٠) أفلاطون : ولد في اجينا أحدى ولايات أثينا سنة(٤٢٧ق.م) من أسرة عريقة النسب وتثقف ثقافة عالية وتتلمذ لاقراطليوس احد أتباع هرقليطيس واطلع على كتب الفلسفة وانشأ سنة(٣٨٧ق.م) أكاديمية في أثينا وأشهر كتبه (جمهورية أفلاطون) , ينظر : يوسف كرم , تاريخ المسيحية , ص٧٥ ، ٧٦.

(٨١)ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس ٥٨٥ق.م إلى أفلوطين ٢٧ ق.م وبرقلس ٤٨٥ ق.م ، (دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٩١) , ص١٨٤.

(٨٢) افلوطين :- درس في الإسكندرية لمدة إحدى عشر عاماً ، ثم ذهب الى بلاد فارس للتعرف الى عقائدها واستقر بعدها في روما وهو في سن الأربعين واخذ يحاضر في الفلسفة وكان يخجل من وجوده الحسي ولهذا رفض الحديث عن أجداده او نسبه او مسقط رأسه ، وقال وهو على فراش الموت : " أني ساع لرد العنصر الإلهي في الى الى العنصر الالهي في الكون " عهد الى تلاميذه بجمع مقلاته فجمعت وقسمت الى ستة اقسام يتألف منها من تسعة فصول سميت بالتاسوعات(Enneads) ، ينظر : ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة ، ص١٩٠ ، ١٩١.

(٨٣) للمزيد , ينظر : شارل جنيبر , المسيحية , ص١٨١ وما بعدها ؛ محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، ط٤ ، (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض : ١٩٨٤) , ص٤٣ وما بعدها.

(٨٤) ينظر : اعمال ٩ : ٣-٩.

(٨٥) ينظر : اقورنثية ٧ : ١ , ٢.

(٨٦) للمزيد , ينظر : احمد الشيخ البستانة , رؤية في أصول , ص٦٨ , ٦٩ , ٩٠ , ٩١ ؛ حسين حمزة شهيد ، الإلوهية عند فلاسفة اليونان دراسة تحليلية مقارنة ، (رسالة ماجستير في الفلسفة قدمت إلى كلية الآداب ، جامعة الكوفة : ٢٠٠٥) ، ص٣٧ وما بعدها.

(٨٧) لوكيوس انايوس سينيكا (٤ق.م-٦٥م) :- وهو فيلسوف وخطيب وكاتب مسرحي روماني ، ولد في قرطبة باسبانيا وتوفي بالقرب من روما ويلقب بسينيكا الفيلسوف او الأصغر تميزاً له عن والده الخطيب المشهور ، قامت شخصية هرقل (Herakles) بدور مركزي في فلسفة سينيكا ومسرحه وهو البطل اليوناني الذي كانت تقوم طقوس عبادته على طول الساحل السوري منذ الالف الثاني قبل الميلاد وهو ملك افتدى شعبه بنفسه على المحرقة فارتفع بذلك الى مرتبة التألية وكان هرقل فيها نموذجاً يحتذى للتغلب على الانفعال بالعقل لبلوغ مرتبة الحكم الرواقي الذي يحقق لنفسه السعادة ببلوغ التوازن والاعتدال بين العاطفة والعقل ، ينظر :

Ar.m.wikipedia.org/wikw/%D8%B3%Dg%

(٨٨) شارل جنيبر , المسيحية , ص٨١ ،٨٢.